هذا هو رسول الله



هذا هو رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ها هي جزيرة العرب تلكم الأرض التي سكنها إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام و ابنه قيدار أجداد النبي صلى الله عليه و سلم تئن من تسلط الجاهلية و عبادة الأوثان و انتشار الربا و الزنا و أكل الميتة و الظلم و القبلية البغيضة .. بل كل أنواع الفواحش .. نظر الله تعالى إلى أهل الأرض فمقتهم جميعا إلا طائفة من أهل الكتاب يعبدون الله وحده و ينتظرون النبي الذي وعدهم الله ببعثته في كتبه .. فحقق الله تعالى عهده و صدق وعده ليرسل نوره الموعود به إلى هذا العالم الغارق في ظلمات الشرك و الكفر و المعاصي .. و بينما عبد المطلب بن هاشم يجلس في ظل الكعبة بيت الله الحرام ليمر بخياله كيف أهلك الله تعالى أبرهة الحبشي ذاك الطاغية و جيشه في هذا العام "عام الفيل" بآية من عنده .. لقد أراد أبرهة هدم بيت الله الحرام الكعبة .. ذلكم البيت العتيق الذي رفع قواعده الخليل ابراهيم و ابنه اسماعيل عليهما السلام .. و إذا بجارية عبد المطلب تأتي مسرعة نحوه تقول "لقد وضعت سيدتي آمنة غلاما وجهه أجمل من القمر" فيتذكر عبد المطلب ابنه عبد الله الذي توفي قبل أن يرى ابنه و مولوده الوحيد قائلا: "الحمد لله الذي عوضني عن فقد ابيه" .. يسأله القوم من حوله: "يا عبد المطلب ماذا ستسميه؟" .. فيرد قائلا: "سأسميه محمدا .. لكي يحمده أهل السماء و أهل الأرض" .. نعم لقد اختار عبد المطلب اسما للغلام عجيبا فيه مبالغة للحمد .. ولد الطفل الذي رأت أمه أنها لما وضعته كأن نورا خرج منها أضاءت له قصور الشام .. ولد الطفل الذي دعا به ابراهيم كما جاء في القرآن الكريم "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ" .. وكما جاء في التوراة "أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدِاسْتَجَبْتُ لِطِلْبكَ مِنْ أَجْلِهِ. سَأُبَارِكُهُ حَقّاً" .. "لأَنَّنِي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً" .. "وَسَأُقِيمُ مِنِ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ" .. ولد النبي الذي أخبر عنه موسى بفتحه مكة: "وَتَأَلَّقَ فِي جَبَلِ فَارَانَ جَاءَ مُحَاطاً بِعَشَرة آلاف من الرجال القديسين وَعَنْ يَمِينِهِ نار شريعة" .. فاران هي موطن سكن اسماعيل و ابنه قيدار .. ولد النبي الذي عرفنا به سليمان "ويُصلى لأجله دائما" .. و أعلن عنه اشعياء مؤذنا بالحج" لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا".. جبال سالع في المدينة" .. و بشر به عيسى بن مريم عليه السلام: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن و أما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به" روح الحق الأمين هو من تنزل بالقرآن من عند الله .. ولُد الذي تعهد الله تعالى في كتاب اشعياء 42 بأن يأخذ بيده و يحفظه حتى يبلغ الرسالة و يجعله نورا للعالم .. ولد الذي قدر الله أن يكون يتيما فآواه و ضالا فهداه "كتاب اشعياء الاصحاح 42 .. تعهد أم الطفل الصغير آمنة به إلى مرضعة فقيرة من البادية اسمها حليمة السعدية ليتعلم أصول البلاغة و يفقه علم الأدب و اللغة على لسان العرب .. تلحظ حليمة و زوجها أن البركة في بيتها قد ازدادت بمجيئ الطفل اليتيم و ما سبقُها لمثيلاتها من المرضعات بحمارها الضعيف إلا دلالة من تلكم الدلالات الوفيرة الجمة .. تزداد حليمة و زوجها و ابناؤها حبا

للطفل اليتيم .. نفدت المدة التي اتفقت عليها حليمة مع آمنة .. تطلب حليمة من أم الغلام آمنة أن تترك الطفل عندها مدة أطول لأنها أحبته و ارتاحت لجواره .. تستجيب آمنة بنت وهب .. و ذات يوم يهرع أبناء حليمة إليها و هم متخوفون ليخبروها بأن هناك رجلين بيضا الوجوه بيضا الثياب قد أجلسا الطفل الصغير محمدا و أضجعاه و شقا صدره و أخرجا قلبه ليستخرجا شيئا منه ليقولا هذا حظ الشيطان ثم ليغسلا القلب الصغير الطاهر الطيب بماء في طست من ذهب و يعيداه إلى مكانه مرة ثانية .. فتشاور المرأة زوجها في إعادة محمد إلى أمه و جده فيوافقها الزوج على ذلك .. تعيد حليمة الطفل الصغير إلى أمه آمنة .. يرافق الطفل أمه شهورا قليلة ثم ينفذ قدر الله تعالى الذي يريد أن ينشأ عبده و رسوله محمد على عينه هو لا على عين أحد من الخلق .. فتموت أمه آمنة ليصبح الطفل يتيم الأب و الأم .. فينتقل الطفل إلى كفالة جده عبد المطلب .. و ما هي ايضا إلا شهور قليلة حتى يموت عبد المطلب لكي لا يتوكل الطفل إلا على ربه سبحانه و تعالى .. فينتقل محمد إلى كفالة عمه أبي طالب .. الرجل الكثير العيال و الوارث لسيادة قريش خلفا لأبيه .. يرى محمد ما فيه عمه من حاجة .. و يريد الله تعالى أن لا ينشأ نبيه محمد مدللا مرفها بل لابد له أن يكون حليما صبورا خلوقا أمينا متواضعا حتى يكون أهلا لحمل الأمانة المزمع أن يحملها و الرسالة التي يريده أن يبلغها لخلقه .. فيخرج محمد يرعى الغنم حتى لا يكون حملا ثقيلا على أهل ذلك البيت "بيت عمه أبي طالب" .. يمتلأ قلب أبي طالب و زوجته فاطمة بنت أسد حبا للطفل الصادق الأمين .. كيف لا و هو الحياء كله .. يبلغ محمد الثانية عشرة من عمره فيصطحبه عمه أبو طالب معه في تجارة إلى الشام .. و في الطريق يرى الراهب بحيرى و الذي يدين بدين المسيح بن مريم عليه السلام سحابة تظل القافلة اثناء سيرها فيدعوهم بحيرى إلى طعام عنده و لم يكن قد دعاهم من قبل ذلك أبدا .. فيطلب أبو طالب من ابن اخيه محمد أن يمكث بجوار الراحلة يحرسها .. فيرى بحيرى أن سحابة تقف عند رأس الغلام لا تفارقه .. فيسأل بحيرى أبا طالب أن يحضر الغلام ليراه و يسألهم ليعلم انهم من مكة (بكة) ولينظر إلى كتف الغلام فيرى خاتم النبوة على كتفه الأيمن .. انها علامة موجودة في سفر اشعياء الاصحاح 9 عن نبي آخر الزمان "وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا" .. فيقول بحيرى إلى أين انتم ذاهبون .. فيخبره أبو طالب إلى الشام و حينئذ يتذكر بحيرا اليهود .. و كيف بهم لو علموا أن نبي آخر الزمان ليس منهم .. لابد و انهم سيحاولوا قتله .. ينسى بحيرى أن الله سيأخذ بيدي نبي آخر الزمان و سيحفظه .. فيقول بحيرا إن ابنك هذا سيكون له شأن عظيم .. ارجعوا به حتى لا يقتله اليهود إذا رأوه .. يكبر محمد عند عمه أبي طالب راعيا الغنم .. و يشتهر بين قومه بالصادق الأمين .. يقع اختيار شريفة مكة السيدة خديجة بنت خويلد على محمد ليذهب لها بتجارتها إلى الشام و يصحبه غلامها ميسرة .. و يرى ميسرة عجبا من خلق محمد و كيف أن سحابة كانت تظلهم في طريقهم لاتغادرهم أبدا .. يعود محمد و ميسرة من الشام و ليروي ميسرة لسيدته خديجة عن خلق الصادق الأمين .. يتزوج الصادق الأمين من السيدة الشريفة الكريمة خديجة رضي الله عنها .. لتزداد الشريفة اعجابا بأخلاق

الصادق الأمين فهو لم يسجد قط لصنم و لم يشرب خمر قط .. كريم حيي .. لم تعرف الفواحش إليه سبيلا .. يرزقه الله تعالى بستة من الأبناء .. زينب – رقية - أم كلثوم - فاطمة - القاسم - عبد الله .. يموت القاسم و عبد الله و تتبقى البنات الأربع فإن الله تعالى يعلم انه خاتم الانبياء و كان الانبياء السابقون يرث النبوة اولادهم .. اعتاد محمد بن عبد الله على أن يعتزل أهل مكة معتكفا في غار حراء خارج شعاب مكة ليتفكر في خلق السماوات و الأرض شهرا كل عام كما كان ابوه ابراهيم الخليل .. كانت السيدة خديجة تعد له زاده و ما يحتاجه .. يخرج محمد كعادته معتزلا الناس إلى غار حراء في شهر رمضان .. فيأتيه الملاك جبريل كما اتى الانبياء من قبل في صورة رجل كما حدث مع دانيال و زكريا فيعطيه صحيفة و يقول له اقرأ .. فيقول محمد بن عبد الله الذي لا يعرف القراء و لا الكتابة "ما أنا بقارئ" .. فيأخذه الملك و يضمه و يقول له "اقرأ" فيقول له محمد بن عبد الله "ما أنا بقارئ" .. فيضمه الملك ثالثة قائلا له اقرأ .. فيقول محمد و ماذا اقرأ .. فيجيبه الملك" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" .. ثم يتركه الملك .. ينزل محمد بن عبد الله مرتجفا مسرعا من الغار .. ليذهب إلى بيته و العرق يتصبب منه .. تهدئ السيدة خديجة من روعه .. و تسأله أن يقص عليها ماحدث .. تستمع السيدة العاقلة إلى زوجها .. ثم تشهد له قائلة له: "و الله لن يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم و تحمل الكل و تقري الضيف و تعين على نوائب الحق" .. تذهب السيدة خديجة بزوجها محمد بن عبد الله إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ذلك الرجل الذي يقرأ التوراة و الانجيل لتعرف حقيقة الأمر .. يستمع ورقة بن نوفل لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم .. ثم يقول كلمات قليلة من ورائها تاريخ طويل من البشارات في التوراة و الانجيل بهذا النبي الأمي "إنك لنبي آخر الزمان .. ليتني أكون حيا إذا يخرجك قومك" و هذا مكتوب في سفر اشعياء الاصحاح 21 .. يقول له النبي: "أو مخرجي هم؟" .. يرد ورقة: "ما أتى رجل بمثل ما اوتيت به إلا عودي" .. و يدخل ورقة في الاسلام و يموت في بداية الدعوة مسلما .. يبدأ النبي صلى الله عليه و سلم الدعوة سرا و تشاركه زوجته السيدة خديجة .. تمر سنوات و النبي يدعو الناس سرا .. فيؤمن له قليلون منهم أبي بكر و علي و زيد بن حارثة و عثمان و طلحة و الزبير و سعيد بن زيد و بلال و نفر آخرون .. يلتقون سرا في بيت الأرقم بن أبي الأرقم يتدارسون دينهم .. يتنزل القرآن الكريم يدعو النبي صلى الله عليه و سلم للجهر بالدعوة .. يصعد النبي صلى الله عليه و سلم على جبل المروة ليقوم بتعريف من حوله بالله تعالى و الإسلام له يقول لهم "إني نذير لكم بين يدي عذاب أليم" .. يسير محمد في طرقات مكة قائلا "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" .. فيستهزئ به الكثيرون .. لم يتركوه يدعو الناس لعبادة خالقهم و رازقهم و بارئهم .. و لكنهم آذوا و عذبوا و قتلوا من تبعوه .. فها هو أبو جهل يقتل سمية و ياسر .. و أمية بن خلف يعذب بلالا و يحرقه .. و ها هو خباب بن الأرت يشوون لحمه .. بل كان أبو لهب يسير وراء النبي صلى الله عليه و سلم قائلا للناس "لا تصدقوه فإنه كذاب" و تقوم زوجته أم جميل بوضع القاذورات و الشوك أمام بيته صلى الله عليه و سلم لرده

عن دينه و تسير في الطرقات تقول "مذمما عصينا و أمره أبينا و دينه قلينا" .. تمضي الشهور و السنوات و النبي صلى الله عليه و سلم لا يكل و لا يمل .. فتشفق عليه السيدة خديجة قائلة "ألا تنام قليلا!" .. ليرد عليها قائلا: "انتهى عهد النوم يا خديجة" .. ازداد الأذى بالنبي صلى الله عليه و سلم من كفار قريش .. حتى انهم تجرأوا و ذهبوا لعمه أبي طالب يساومونه يقولون له: "كف عنا ابن أخيك فقد سب آلهتنا و سفه أحلامنا و إن كان يريد ملكا ملكناه أو مالا جمعنا له أو زوجة زوجناه أجمل بناتنا أو إن كان به شيئا من جنون مرضناه" .. فلا يزيد ذلك النبي صلى الله عليه و سلم إلا عزما .. كيف لا و القرآن الكريم يقول له "فاصدع بما تؤمر و اعرض عن المشركين" .. فيزداد الكفار عنادا و يقولوا لأبي طالب خذ أجمل شبابنا و أعطنا محمدا نقتله! .. ثم يحاصر الكفار النبي صلى الله عليه و سلم ثلاث سنوات في شعب بني هاشم حتى يأكل المسلمون و معهم نبيهم و أم المؤمنين خديجة أوراق الشجر و لا يعودوا إلى ملة الكفر أبدا .. و هنا يزداد الابتلاء بالنبي صلى الله عليه و سلم حتى لا يتعلق بأحد من الخلق فتموت زوجته السيدة خديجة التي نصرته إذ خذله الناس و يموت عمه أبو طالب في العام العاشر للدعوة .. ز يتزلى عبد العزى بن عبد المطلب "ابو لهب" امارة قريش و تزداد قريش غلظة على من سموه بالأمس الصادق الأمين و الذي كانوا يرضون به حكما في أشد الأمور عليهم .. يضع عقبة بن أبي معيط نعله على عنق النبي و هو ساجد و يبصق على وجهه و يخنقه و هو واقف يصلي فيأتي أبو بكر باكيا ليقول: "أتقتلون رجلا يقول ربي الله؟" .. فيضربون أبا بكر حتى يدموه و يغمى عليه .. و يلقي عُقبة بن أبي مُعيط بأمر من أبي جهل بسلا و فرث الجزور على رأسه و هو ساجد يصلي .. فترفع ابنته فاطمة رضي الله عنها ذلك الأذى عن ابيها و تبكي .. و في هذه الظروف الشديدة تخرج ثلة من المسلمين مهاجرة بدينها إلى أرض الحبشة .. فأرسلت قريش مبعوثيها عمر بن العاص و عبد الله بن أبي ربيعة في أثرهم ليقابلا ملك الحبشة ليسلم المسلمين إليهم ليعذبوهم و يردوهم عن دينهم .. خافت قريش ألا تبلغ لدى النجاشي ما تريد فحمّلت هدايا ضخمة للأساقفة وكبار رجال الكنيسة .. جلس النجاشي على كرسيه العالي يحيط به الأساقفة ورجال الحاشية وجلس أمامه المسلمون المهاجرون .. ووقف مبعوثا قريش يلقيان بالاتهام قائلين: "أيها الملك .. إنه قد ضوى لك الى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك بل جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم و أعمامهم وعشائرهم لتردّهم اليهم" .. ولّى النجاشي وجهه شطر المسلمين ملقيا عليهم سؤاله: "ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم واستغنيتم به عن ديننا؟" .. نهض جعفر بن أبي طالب وقال" :أيها الملك .. كنا قوما أهل جاهلية: نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحّده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان .. وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم و الكف عن الدماء .. ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ..

فصدّقناه وآمنّا به واتبعناه على ما جاءه من ربه فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا وحرّمنا ما حرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا فغدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا الى عبادة الأوثان والى ما كنّا عليه من الخبائث .. فلما قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك" .. ألقى جعفر بهذه الكلمات فملأت نفس النجاشي احساسا والتفت الى جعفر وسأله: هل معك مما أنزل على رسولكم شيء؟ قال جعفر: نعم .. قال النجاشي: فاقرأه علي .. ومضى جعفر يتلو آيات من سورة مريم في خشوع .. فبكى النجاشي وبكى معه أساقفته .. ولما كفكف دموعه التفت الى مبعوثي قريش وقال: "ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة" .. لقد أسلم الرجل! .. ثم قال "انطلقا فلا والله لا أسلمهم اليكما" .. و فيه نزلت الآيات التالية: "وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ" .. و بعدما آذي المشركون المسلمين في مكة و أخرجوهم من ديارهم .. بدأوا بالتشاور لقتل النبي صلى الله عليه و سلم .. فينادي النبي صلى الله عليه و سلم في الحجيج "من يحملني حتى أبلغ رسالة ربي؟" .. ثم يخرج إلى الطائف و معه زيد بن حارثة لكي يعينوه على دعوته .. و لكن القوم كانوا غلاظ القلوب فقال له أحدهم: "ألم يجد الله غيرك حتى يبعثك؟" .. وقال ثاني: "لو كنت نبيا حقا لأمزقن ثياب الكعبة" .. وقال ثالث: "لو كنت نبياً حقاً لا أكلمك أبداً" .. و لم يكتفوا بذلك بل أغروا به سفهاءهم و غلمناهم ليرموه بالحجارة و يسبوه .. و هو يجري أمامهم ينكفئ عليه زيد ليحميه من حجارة الغلمان و السفهاء .. حتى تدمى قدماه الشريفتان .. و يجلس بجوار حائط لبستان عنب يملكه عتبة و شيبة ابني ربيعة فيبكي داعيا ربه تعالى قائلا : "اللهم أنت رب المُستضعفين و أنت ربي .. إلى من تكلُني إلى بعيد يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري .. أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا من أن ينزل بي سخطك أو يحل علي غضبك .. إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي .. و لكن عافيتك هي أوسع لي .. لك العتبى حتى ترضى و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم" .. فيتنزل جبريل عليه السلام و معه ملك الجبال قائلا: "إن الله تعالى أرسلني إليك و معي ملك الجبال فإن شئت أمرته أن يطبق عليهم الأخشبين" .. فيرد رحمة الله المهداة إلى العالمين : "لا يا أخي يا جبريل لعل الله تعالى أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله" .. يشفق عليه كافران من كفار مكة حينما يرياه هكذا و هما شيبة و عتبة بن ربيعة .. فيرسلا غلامهما عداسا بطبق به عنب و يقولا له إياك أن يفتنك هذا الرجل عن دينك .. فيأتي عداس بعنقود العنب يُقربه من المصطفى صلى الله عليه و سلم .. فيسأله النبي صلى الله عليه و سلم: "من أي البلاد الرجل؟" .. يرد عداس: "من نينوى" .. فيسترسل النبي صلى الله عليه و سلم: "بلد النبي يونس بن متى" .. فيقول عداس و ما أدراك ما يونس؟ .. فيجيب النبي صلى الله عليه و سلم: "هو نبي و أنا نبي" .. ينكفئ عداس على قدمي النبي صلى الله عليه و سلم الكريمتين يقبلهما و يعلن عداس إسلامه بنبي الأمميين الذي يرسله الله في آخر الزمان .. ثم يعود النبي صلى الله عليه و سلم إلى مكة .. فيقف له المشركون بالمرصاد يريدوه أن لا يعود

لداره .. فيعلن مطعم بن عدي "أن محمدا في جواري و حماي حتى لا يؤذيه أحد و لا يمسه أحد" .. و يدخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة ليطوف بالبيت و يصلي ثم يعود لبيته .. و تعزية لما فيه يأتي إليه جبريل عليه السلام و هو نائم بجوار البيت العتيق تحقيقا لما أخبر به ادريس "اخنوخ" و النبي دانيال من أسباط بني اسرائيل " .. "وإذا مع سحب السماء مثل ابن آدم أتى وجاء الى القديم الأيام (الله) فقربوه قدامه" .. ليأخذ جبريل النبي صلى الله عليه و سلم في رحلة الإسراء إلى الأقصى ليصلي بالنبيين كما اخبر كتاب ملاخي .. و ليصعد معه في رحلة المعراج ليرى من آيات ربه الكبرى و ليُصعده ربه إلى ما بعد سدرة المنتهى و يقربه من عرشه حيث لا يتعدى ذلك أقرب خلق الله إلى الله و هو جبريل عليه السلام .. ثم يرافقه جبريل في رحلة العودة .. و يخبر النبي برحلة الاسراء و المعراج كفار مكة بعلامات بيت المقدس و بقوافل آتية في الطريق علامة على صدقه .. فيكذبه أكثر المشركون و يصدقه أبو بكر الصديق .. يخبر الله تعالى نبيه بمكر الكافرين من إجماعهم على قتل النبي صلى الله عليه و سلم .. و يأمره الله تعالى بالخروج و بالتكفل بحمايته و العودة منتصرا بعد زمن قصير .. استخلف النبي صلى الله عليه و سلم عليا بن أبي طالب رضي الله عنه ليرد أموالا كان المشركون قد أودعوها عند محمد بن عبد الله لأمانته ليردها لهم علي .. ويخرج النبي صلى الله عليه و سلم من بيته أمامهم .. خرج النبي صلى الله عليه و سلم ليلا بعد أن تجمع حول الدار أربعون شخصا شاهرين سيوفهم كلهم في عنفوان شبابهم ينتظرون أن يروا محمدا لينقضوا عليه كرجل واحد بسيوفهم فيتفرق دمه بينهم .. وهنا ظهرت المعجزة .. ولم يرى أحد من الأربعين مشركا النبي صلى الله عليه و سلم .. لقد أغشى الله تعالى القادر على كل شيئ أبصارهم" وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ.. خرج النبي صلى الله عليه و سلم من بينهم ولم يره أحد ليتنزل عليه قول الله تعالى "إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد" .. سار النبي صلى الله عليه و سلم إلى دار أبي بكر الصديق ليبدءا معا رحلة الهجرة التي تكلمت عنها كتاب اشعياء الاصحاح 21: "وحي من جهة العرب هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان ارض تيماء وافوا الهارب بخبزه فانهم من امام السيوف قد هربوا" .. نعم فتيماء جزء من المدينة المنورة .. يأمره الله تعالى أن يدخل غارا صغيرا هو و أبو بكر الصديق .. دخل النبي صلى الله عليه و سلم الغار مع أبي بكر و اختبأوا .. نعم الغار لن يحميه ولكن الله تعالى هو الذي سيحميه .. ويتتبع الجاحدون آثار أقدامه هو وصاحبه حتى يصلوا إلى باب الغار .. ويقفوا جميعا أمام الغار .. نعم هنا انتهت آثار الأقدام .. لابد وأن محمدا وصاحبه هنا .. عندئذ يقول أبو بكر للنبي صلى الله عليه و سلم "لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا" .. فيقول النبي صلى الله عليه و سلم وهو مطمئن: "لا تخف إن الله معنا" .. يقين كامل في الله تعالى .. ما إن قال النبي لصاحبه أبي بكر "لا تخف إن الله معنا" .. حتى جاء الرد "لينصرف الجاحدون من أمام الغار .. وليخرج النبي وصاحبه بعد ذلك .. ليكملا مسيرة الهجرة لإخراج العباد من الظلمات إلى النور .. ومن عبادة الأصنام والشيطان إلى عبادة رب العباد .. يسير الرجلان والكثير من الناس يتطلعون للحصول على المال

الكثير الذي وعد به قادة قريش مقابل رأس محمد بن عبد الله .. يخرج سراقة ابن مالك بجواده وسلاحه لعله يفوز بالغنيمة ليأتي للجاحدين برأس محمد .. السعادة تملأ نفس الفارس .. لقد وجد ضالته .. ها هو محمد وصاحبه .. فليقترب منهم وليضرب بقوسه .. ها هو يجهز السهم ليضعه في القوس .. لحظات ويأتي برأس محمد ويفوز بالمكافأة .. ولكن هيهات هيهات .. فقد قال الله تعالى القوي لنبيه صلى الله عليه و سلم في كتابه الكريم "والله يعصمك من الناس" و في سفر اشعياء الاصحاح 42 "أمسك بيدك و أحفظك" .. لقد اضطرب الحصان بسراقة و غاص الجواد بأرجله في الأرض .. لقد بدأت الأرض تبتلع الجواد والفارس .. ماهذا؟ .. لقد كاد الفارس أن يهلك .. فلينادي سراقة إذن على محمد ليدعو له الله أن ينجيه على ألا يعود سراقة لذلك مرة أخرى .. وفعل النبي صلى الله عليه و سلم ما طلبه سراقة ودعا له .. فيخرج الفارس وحصانه للحياة مرة أخرى .. ويعطي سراقة للنبي صلى الله عليه و سلم ظهره .. ولكن الشيطان ينصحه بالعودة فيعود .. ماهذا؟ لقد اضطرب الحصان و غاص الجواد بأرجله في الأرض مرة أخرى .. لقد بدأت الأرض تبتلع الجواد والفارس ثانية .. لقد كاد الفارس أن يهلك مرة أخرى .. فلينادي سراقة بن مالك إذن على محمد مرة أخرى أن يدعو له الله أن ينجيه على ألا يعود لذلك.. وفعل النبي صلى الله عليه و سلم ما طلبه سراقة بن مالك ودعا له ثانية .. فيخرج الفارس وحصانه للحياة مرة أخرى.. ويعطي سراقة ظهره لمحمد و صاحبه .. ويفعل سراقة نفس المشهد ثلاث مرات .. حتى يتأكد من أن محمد على حق وأن الله تعالى سيحميه .. فلم يجد سراقة طريقا غير الإيمان بهذا الصادق الأمين و بالله تعالى الذي أرسله .. "نعم أسلم سراقة ابن مالك!" و يقول سراقة للنبي و لأبي بكر أنا أكفيكم القوم .. فيقول له النبي صلى الله عليه و سلم في نبوءة يمضيها الله تعالى بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم بما يقرب من عشر سنوات "ما بالك يا سراقة و سواري كسرى في يديك" .. و بالفعل وضع عمر سواري كسرى في يدي سراقة بعد فتح بلاد فارس ليدور به في المدينة قائلا: "صدق رسول الله .. صدق رسول الله" .. يمر النبي صلى الله عليه و سلم في طريقه على أم معبد و يسألها عن أي طعام عندها فتقول له ليس عندي إلا شاة هذيلة لا تعطي لبنا فيمسح النبي صلى الله عليه و سلم على ضرعها و يدعو فينسكب اللبن من ضرع الشاة و تسلم أم معبد و زوجها أبو معبد .. يصل النبي صلى الله عليه و سلم ليستقبله المسلمون الجدد من الأنصار وكذلك المهاجرون .. يشتري النبي صلى الله عليه و سلم أرضا ليتيمين لينشئ عليها المسجد .. و لينزل النبي صلى الله عليه و سلم ضيفا على أبي أيوب الأنصاري .. يؤاخي النبي صلى الله عليه و سلم بين الأنصار و المهاجرين و يزيل الشحناء و البغضاء من نفوس الأوس و الخزرج .. يحاول بعض المسلمين أن يأخذوا بعضا مما سلبه المشركون في مكة منهم فيتفقوا على أن يعترضوا راحلة تجارية لأبي سفيان بها من أموال المشركين في مكة .. فيعلم أبي سفيان بالأمر فيتخذ طريقا آخر .. و ينجو بالقافلة و يعود لمكة ليخبر كفار قريش بذلك .. فيعزموا على تأديب محمد و صحبه و استئصال شأفتهم .. و يقول أبو جهل لن نعود حتى نشرب الخمر و نذبح الجزور و تغني لنا القينات فرحة بالقضاء على محمد و

دينه و أصحابه .. يلتقي الجمعان .. جمع المؤمنين "في ثلاثمائة و أربعة عشر رجلا" و فريق الكافرين "في ألف رجل" .. لم يكن مع النبي إلا 314 مسلما فقط مع قلة في السلاح و المؤونة .. هنا يظهر رجل جاء حديثا من مكة "ابو حذيفة بن اليمان" يقول يارسول الله "إني كنت اسلمت .. و أنا خارج من مكة استوقفني القوم و قالوا: "لن نتركك تذهب إلى محمد لتقاتلنا معه" .. فوعدتهم ألا اقاتلهم على أن يتركوني .. فتركوني .. قال له النبي صلى الله عليه و سلم: "ارجع فلا تقاتلهم معنا .. نوفي بعهدهم و نستعين بالله عليهم" .. تتنزل الملائكة لتثبت الذين آمنوا و ينهزم المشركون شر هزيمة مصداقا لوعد الله تعالى في التوراة بنصر عبده و رسوله "فانه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الاجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسي ابطال بني قيدار تقل لان الرب اله اسرائيل قد تكلم" .. و ليضع النبي صلى الله عليه و سلم صناديد الكفر من قريش في القليب تحت قدميه كما قال عنه داود عليه السلام: "قال الرب لسيدي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك" .. و يقول النبي صلى الله عليه و سلم لقتلى قريش و هم تحت قدميه: "هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا" .. كان من ضمن أسرى كفار بدر العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه و سلم .. ترسل زينب بقلادة لتفدي بها زوجها العاص كانت السيدة خديجة رضي الله عنها قد أهدتها إليها عند زواجها فيرى النبي صلى الله عليه و سلم القلادة و يتذكر خديجة رضي الله عنها فيقول للمسلمين: "إن رأيتم أن تطلقوا سراحه و تردوا عليها قلادتها فافعلوا" .. و بعدها يسأل النبي صلى الله عليه و سلم العاص بن الربيع أن تلحق به ابنته زينب رضي الله عنها في المدينة لانها مسلمة لا تحل له و هو كافر .. فيوافق العاص و تترك زينب مكة متجهة إلى المدينة فيضربها الهبار بن الأسود أحد الكفار برمحه فتسقط من على البعير و يموت جنينها و تعيش هي مريضة حتى تموت أمام عيني ابيها و أمام زوجها العاص بعد أن أسلم و لحق بهم .. تاركة لهم ابنتها أُمامة .. و كذلك تموت ابنتيه رقية و أم كلثوم في حياته صلى الله عليه و سلم .. فإن الله إذا أحب عبدا ابتلاه .. بعد هزيمة المشركين في غزوة بدر صمموا على العودة للانتقام من محمد و للقضاء على دينه .. و كانت غزوة أُحد التي انهزم فيها المشركون أول الأمر .. ثم يعصى الرماة أوامر النبي صلى الله عليه و سلم و تركوا أماكنهم على الجبل و نزلوا ليجمعوا غنائم المشركين .. و لينتهز خالد بن الوليد الفرصة ليعود بجيشه من خلف جيش المسلمين و ها هو عتبة بن أبي وقاص المشرك .. أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يرمي النبي صلى الله عليه و سلم بأربع من الحجارة كان قد جهزها ليقتل بها النبي صلى الله عليه و سلم فُيدمى وجهه الكريم .. ثم يأتي بن قُميئة ليضربه بسيفه فيعترضه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه مدافعا عن النبي الكريم .. ثم يركض عبد الله بن زهير بفرسه ليجهز على النبي صلى الله عليه و سلم .. فيقتله أبو دجانة الأنصاري رضي الله عنه و يقتل فرسه .. و تدمى رباعية النبي صلى الله عليه و سلم و شفتيه و وجنتيه حتى أخضلت لحيته صلى الله عليه وسلم بالدم .. يجلس أبو عبيدة بن الجراح ليخرج حلقتي المغفر من وجه النبي صلى الله عليه و سلم بأسنانه .. حتى تقع اسنان أبي عبيدة و هو يخرج

حلقتي المغفر من وجهه الشريف .. و ليقتل في ذلك اليوم سبعون صحابيا منهم أسد الله حمزة و مصعب و عمرو بن الجموح و عبد الله بن حرام و عبد الله بن جحش و سعد بن الربيع الذي قال و هو في آخر رمق "اللهم اجزي عنا نبيك خير ما جازيت نبيا عن أمته .. ليس لكم عذر عند الله إن خُلص إلى نبيكم و فيكم عرق ينبض" .. ينادي أبو سفيان بن حرب "أفيكم محمد"؟ .. فيأمر النبي صلى الله عليه و سلم أصحابه أن لا يردوا عليه .. فلا يرد أحد عليه .. ثم يقول أبو سفيان "اعلو هبل" .. حينئذ يأمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يقولوا "الله أعلى و أجل" .. و تتنزل آيات ترشد الذين ألقوا اسلحتهم في المعركة لما وصلتهم اشاعة قتل النبي صلى الله عليه و سلم .. بعدم التعلق بأحد غيره الله حتى و لو كان حبيبه محمدا يقول فيها: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" ..آيات يعدهم فيها الله تعالى بأن النصر من عنده هو و أن الجهاد لا يكون إلا في سبيل الله و أن الفتوحات مستمرة بعد النبي صلى الله عليه و سلم لأن النبي يموت و الله تعالى حي لا يموت .. بعد غزوة أحد يحاول يهود بنو النضير قتل النبي صلى الله عليه و سلم بإلقاء حجر عليه من فوق حائط كان يجلس هو بجواره .. فيخبره جبريل عليه السلام بمكرهم فيقوم صلى الله عليه و سلم فجأة من مجلسه ليسقط الحجر على الأرض دون أن يصيبه صلى الله عليه و سلم أذى .. يأمر صلى الله عليه و سلم يهود بني النضير بالخروج من المدينة على أن يتركوا أسلحتهم جزاءا لخيانتهم .. بعدها يجمع الحارث بن ضرار سيد يهود بني المصطلق قومه ليهجموا على المدينة ليقضوا على محمد صلى الله عليه و سلم و رسالته و يصل الخبر للنبي صلى الله عليه و سلم فيجمع المسلمين و يتوجهوا إلى حيث يوجد جيش اليهود فيهرب كثير من اليهود و ينهزم الباقون .. و يتزوج النبي صلى الله عليه و سلم أم المؤمنين جويرية بنت الحارث و التي كانت قد رأت رؤيا قبل ذلك بأن القمر يسقط في حجرها .. و ليسلم بعد ذلك أبوها الحارث بن ضرار و معه قومه جميعا .. يستجمع المشركون في مكة عدتهم مرة أخرى بقيادة أبي سفيان بن حرب و يتحالفوا مع يهود بني قريظة بالمدينة على قتل محمد و القضاء على دينه حتى لا ينتشر هذا الدين في جزيرة العرب و يكون خطرا عليهم و كذلك يتحالفوا مع يهود خيبر بقيادة حيي بن أخطب .. يشير سلمان الفارسي على النبي صلى الله عليه و سلم بحفر الخندق و يشترك معهم النبي صلى الله عليه و سلم في الحفر ليقول بشارة موجودة في كتاب دانيال الاصحاح 7 و تحققت "الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة .. الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض .. الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة" .. تتجمع الأحزاب على المسلمين في غزوة الخندق ليكونوا من فوقهم و من أسفل منهم .. و تبلغ القلوب الحناجر و يربط النبي صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرين من الجوع .. و يدعوه جابر بن عبد الله إلى طعام يكفي شخصا أو شخصين فيدعو النبي معه جيش المسلمين كله و يدعو الله بالبركة فيأكل الجيش كله و يبقى الطعام كما هو كأن لم يقربه أحد .. يعبر

الخندق عمرو بن عبد ود فارس العرب الصنديد و معه عكرمة بن أبي جهل ليطلب عمرو من يبارزه فيخرج له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليفلق هامته بسيفه .. و ليهرب عكرمة بن أبي جهل .. ليُسلم بعد فتح مكة و يحسن إسلامه و يُقتل بإذن الله شهيدا في معركة اليرموك .. يقول المنافقون "ما وعدنا الله و رسوله إلا غرورا" .. ثم يأتي وعد الله تعالى بالنصر و يرسل ريحا تقتلع الكفار بخيامهم .. و يكبتهم فينقلبوا خاسرين لتتحق بشارة كتاب رؤيا ابراهيم .. بعدها يخرج النبي صلى الله عليه و سلم للعُمرة و يرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه لقريش بأنه لم يأتي لقتال و إنما جاء للعمرة .. فيمنعه المشركون .. و ترسل قريش عروة بن مسعود الثقفي الذي اسلم بعد ذلك إلى المسلمين ليستطلع الأمر فيرجع إلى أصحابه قائلا: "أي قوم والله لقد وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً فإنه إذا أمر ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم وما يحدون إليه النظر تعظيماً له" ثم قال: "وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها" .. فأرسل مشركو مكة سهيلا بن عمر إليه صلى الله عليه و سلم ليبرم معه عهدا بأن يعود إلى المدينة هذا العام ثم يقدم مكة في العام الذي يليه و بأنه من يأتي محمدا صلى الله عليه و سلم مسلما من المشركين يعيده إليهم و من يأتي إلى المشركين مرتدا من عند محمد صلى الله عليه و سلم لا يردوه إليه و يرضى النبي صلى الله عليه و سلم بذلك الصلح .. و يبدأ النبي صلى الله عليه و سلم بعدها بإجلاء خونة العهد من يهود بني قريظة في المدينة ثم يقاتل يهود خيبر الخونة المتحالفين مغ المشركين و المتحصنين في حصونهم و يقول لأعطين الراية غدا لرجل من المؤمنين يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يفتح الله له .. ثم يعطيها لعلي رضي الله عنه في الغد .. و يفتح الله على يدي علي حصون خيبر .. و يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين صفية بن حيي بن أخطب ملك يهود خيبر و تصدق نبوءة داود عليه السلام الواردة في المزمور 45 "عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض" .. يقدم عمرو بن العاص و خالد بن الوليد من مكة على النبي صلى الله عليه و سلم في المدينة مسلمين ليقول خالد : "يا رسول الله ادعو الله أن يغفر لي" فيقول النبي صلى الله عليه و سلم "اللهم اغفر لخالد .. اللهم اغفر لخالد" .. يعلم النبي صلى الله عليه و سلم بأن الروم يتحالفون مع نصارى العرب و يجهزون جيوشهم لغزو المدينة و كان عددهم مائتي ألف مقاتل .. فيرسل صلى الله عليه و سلم سرية قوامها ثلاثة آلاف جندي مسلم إلى مؤتة على رأسها زيد بن حارثة و جعفر بن أبي طالب و عبد الله بن رواحة .. ليقول لهم النبي صلى الله عليه و سلم "اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا مَنْ كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً فانياً ولا منعزلاً بصومعة ولا تقطعوا نخلاً ولا شجرة ولا تهدموا بناء" .. تنطلق السرية إلى حيث أمرهم النبي صلى الله عليه و سلم و يرى النبي صلى الله عليه و سلم المعركة و هو جالس على منبره في المدينة فيقول "أخذ الراية زيد فقُتل .. ثم أخذها جعفر فقُتل .. ثم أخذها بن رواحة فقُتل .. ثم أخذها سيف من سيوف الله يقصد خالد بن الوليد ففتح الله عليه" .. و يعود خالد

بالجيش بعد أن ظن الرومان في ميدان المعركة انه يستدرجهم و يمكر بهم و كان قد وصل لخيمة قائد جيش الروم ثم انسحب .. ترسل امرأة من اليهود تسمى زينب بنت الحارث بشاة مسمومة إلى النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه تقصد قتله .. قائلة "إن كان نبيا فسينجو .. و إن كان كاذبا استرحنا منه" فلا تفلح زينب بنت الحارث هي الأخرى و يخبر الله تعالى نبيه بذلك و تنطق الشاة إني مسمومة فيلفظها النبي صلى الله عليه و سلم و يموت بشر بن الحارث من جراء هذا السم و يعيش النبي بعج ذلك 4 سنوات حتى تتنزل عليه آيات "اليو اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي" .. ثم يقوم لبيد بن عاصم اليهودي عملاق السحر عند قومه بعمل سحر للنبي صلى الله عليه و سلم قاصدا إهلاكه و قتله مصداقا لقول التوراة "لذلك هكذا قال الرب عن الأنبياء الذين يتنبأون باسمي و أنا لم أرسلهم ..... يفنى أولئك الأنبياء" .. و لتقول أخت لبيد "إن يكن نبيًا فسيُخبر وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله" .. لقد كان النبي محمد صلى الله عليه و سلم نبيا صادقا .. لأن الله نجاه من كل هذه الشراك و الحيل .. و هذا تأكيد آخر على صدق نبوة النبي محمد .. لأن الله أخبره و نجاه و لم يهلك كما تقول التوراة عن النبي الكاذب؟! .. تنقض قريش العهد و تعتدي على قبيلة كانت في حلف النبي صلى الله عليه و سلم فيجهز صلى الله عليه و سلم جيشا قوامه عشرة آلاف صحابي مسلم .. فيعلم الصحابي حافظ بن أبي بلتعة بذلك فيرسل إلى قريش مع امرأة من قريش كتابا بذلك .. فيخبر جبريل النبي صلى الله عليه و سلم فيرسل خلف المرأة عليا و الزبير بن العوام رضي الله عنهما فيدركاها في الطريق و يأخذا منها الرسالة .. ثم يخرج النبي صلى الله عليه و سلم متجها إلى مكة فيقابله عمه العباس .. فيرسله النبي صلى الله عليه و سلم إلى أهل مكة بأنه لا يريد قتالا فيقابل العباس أبا سفيان و يخبره و يرى أبو سفيان الجيش بنفسه .. دخل جيش المسلمين مكة في صباح يوم الجمعة الموافق عشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة في عشرة آلاف صحابي كل منهم يحمل شعلة و لتصدق نبوءة موسى عليه السلام في سفر التثنية الاصحاح 23 حين قال "وَتَأَلَّقَ فِي جَبَلِ فَارَانَ جَاءَ مُحَاطاً بِعَشَرة آلاف من الرجال القديسين وَعَنْ يَمِينِهِ نار شريعة" .. و لتصدق نبوءة ادريس "اخنوخ" عليه السلام حين قال "قد جاء بِصُحْبَةِ عَشَرَة آلاف مِنْ قِدِّيسِيهِ لِيَدِينَ جَمِيعَ النَّاسِ وَيُوَبِّخَ جَمِيعَ الأَشْرَارِ" .. يدخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة من غير حرب إلا معركة صغيرة كانت بين سهيل بن عمرو و معه عكرمة بن أبي جهل و آخرون و بين جيش خالد بن الوليد و ينهزم المشركون و يفر سهيل و عكرمة .. يدخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة خافضا رأسه لله و هو على ناقته تواضعا حتى تكاد رأسه الشريفة أن تمس سنام الناقة .. و يقول مناديا: "من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن و من دخل دار أبي سفيانٍ فهو آمن" و ليشير بعصاه إلى الأصنام التي كانت قد ملأت أرجاء الكعبة الشريفة قائلا: "قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا" .. لتسقط الأصنام متهدمة و لتعلو كلمة الله تعالى على أرض الله .. و تصدق نبوءة سفر زكريا حين أخبر الله تعالى عن نبي آخر الزمان "و يكون في هذه الأيام اقطع اسماء الاصنام من الارض فلا تُذكر بعد" .. فقد أباد النبي صلى

الله عليه و سلم أصنام اللات و العزى و مناة و ود و سواع و يغوث و يعوق و نسرا .. يعفو النبي صلى الله عليه و سلم عن أهل مكة قائلا: "أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته .. لا تثريب عليكم اليوم .. اذهبوا فأنتم الطلقاء" .. يعود النبي صلى الله عليه و سلم ليقيم بين إخوانه من الأنصار في المدينة .. بعدها تصل الأخبار إلى النبي صلى الله عليه و سلم بأن المشركين من قبيلة هوازن و غطفان قد أجمعوا أمرهم في ثلاثين ألفا من الجنود بقيادة مالك بن عوف لقتال المسلمين لينتقموا لحلفائهم من المشركين فينادي النبي في أصحابه بالجهاد فيتجمع اثنا عشر ألفا من الجنود المسلمين ليتجهوا إلى قتال المشركين في وادي حنين .. و يُعجب المسلمون بكثرتهم فيقولوا لن نغلب اليوم من قلة .. فيهجم عليهم المشركون من خلف التلال و هم في الوادي فيتفرق المسلمون و يأخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيده حفنة من تراب و يقول ألا شاهت الوجوه .. فما من أحد من المشركين إلا و أصيب في عينيه .. و يُنادي النبي صلى الله عليه و سلم على المسلمين عن طريق العباس بن عبد المطلب فيتجمعوا مرة أخرى و ينتصر المسلمون .. و يسلم مالك بن عوف و قومه و يرد النبي صلى الله عليه و سلم ما كان قد أخذ منهم .. و في أواخر حياته وكان سنه 62 سنة يعلم بأن الروم يتحالفون مع نصارى العرب في تبوك و يجهزون جيوشهم لغزو المدينة .. فيُنادي النبي صلى الله عليه و سلم في أصحابه بالجهاد و ينادي من يجهز جيش العسرة و له الجنة فيأتي أبو بكر رضي الله عنه بماله كله و يأتي عمر رضي الله عنه بنصف ماله و يجهز عثمان ألف مجاهد بألف بعير و ألف دينار من ذهب فيقول النبي صلى الله عليه و سلم: "اللهم إني راض عن عثمان فارض عنه .. اللهم إني راض عن عثمان فارض عنه .. اللهم إني راض عن عثمان فارض عنه .. ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم" .. يخرج النبي صلى الله عليه و سلم على راحلته و معه ثلاثون ألف مسلم مجاهد .. متجها إلى تبوك في مسيرة مقدارها شهر ذهابا و شهر إيابا .. و حينما وصل إليها النبي صلى الله عليه و سلم عسكر هناك شهرا .. و لما وجد العدو قد فر قرر العودة .. و ليستعد النبي صلى الله عليه و سلم بعد ذلك ليحج حجة الوداع و هي الحجة الوحيدة التي حجها النبي صلى الله عليه و سلم ليضع فيها منهاجا لأمته إلى يوم القيامة .. و يقف قائلا: "**أيها الناس اسمعوا قولي** فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت .. فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها .. وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون .. قضى الله أنه لا ربا وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله .. أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم .. تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه .. أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه .. تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت؟" .. فقال الناس: اللهم نعم .. فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم " **اللهم اشهد**" .. ثم تتنزل آية من أواخر الآيات مؤذنة بنعي النبي صلى الله عليه و سلم و هي "ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْأِسْلَامَ دِينا" .. و يعود النبي صلى الله عليه و سلم في المدينة و يمرض بالحمى .. ثم يشعر صلى الله عليه و سلم بقوة في جسده .. فيخرج على أصحابه قائلا "إن عبدًا خيره الله أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عند الله" .. فيبكي أبو بكر رضي الله عنه .. ثم يقول صلى الله عليه و سلم "إني فرطكم وإني شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها" .. ثم يزور أهل البقيع و شهداء أحد ليلا قائلا: "السلام عليكم أهل المقابر ليهنأ لكم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى" .. و تتنزل آخر سورة من سور القرآن الكريم قبل وفاة النبي صلى الله عليه و سلم "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا" و لتصدق نبوءة النبي اشعياء القائل عن نبي كل الأمم "جَمِيعُ قُطْعَانِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ وَكِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدُمُكِ تُقَدَّمُ قَرَابِينَ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي وَأُمَجِّدُ بَيْتِي الْبَهِي" .. و قيدار و نبايوت هم أبناء اسماعيل عليه السلام .. و يشتد المرض بالنبي صلى الله عليه و سلم فيستأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها فيأذن له .. و يستخلف النبي صلى الله عليه و سلم أبا بكر الصديق للصلاة بالناس .. وكان آخر ما فعله فجر الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول أن أزاح ستارا كانت على باب حجرته ليرى المسلمين و هو يصطفون في صلاة الفجر خلف أبي بكر الصديق فيبتسم صلى الله عليه و سلم .. ثم يستأذنه جبريل و معه ملك الموت .. ليرفع النبي صلى الله عليه و سلم سبابته إلى السماء قائلا: "بل الرفيق الأعلى .. بل الرفيق الأعلى .. مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الشهداء و الصالحين" .. و لتصعد روح أحب خلق الله إلى الله و هو يرتدي رداءا و إزارا مرقعين .. نعم مات عليه الصلاة والسلام و قد ملك من أقصى اليمن إلى صحراء عمان إلى أقصى الحجاز .. من البحر إلى البحر .. ثم تُوفي ودرعه مرهونة في طعام لأهله ولم يترك دينارا ولا درهما ولا شيد قصرا .. وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويجالس المساكين ويمشي في الأسواق ويتوسد يده ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويمهن لأهله ولا يأكل متكئا ويقول: أنا عبد آكل كما يأكل العبد .. ويقتص من نفسه ولا يُرى ضاحكا ملء فيه .. لا يأكل وحده ولا يضرب عبده ولا يمنع رفده ولا ضرب قط بيده إلا في سبيل الله .. وقام لله حتى ورمت قدماه فقيل له: "أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟" فقال : أفلا أكون عبدا شكورا؟ .. وكان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء إذا قام بالليل .. كان صلى الله عليه وسلم امينا صادق اللهجة.. سُمي قبل النبوه بالصادق الأمين .. عندما شفع اسامة بن زيد في اقامة حد السرقة على فاطمة المخزومية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أتشفع في حد من حدود الله يأسامة .. والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها" .. دخل عليه رجل فأصابته هيبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له "هون

عليك انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد" .. كان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل .. كان ضحكه تبسما .. وكلامه فصلا اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير .. ماشبع صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى .. لم يكن فاحشاً ولامتفحشاً ولا يجزي السيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح .. ما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى .. اضطجع على حصير فأثر الحصير بجلده فجعل عبد الله بن عمر يقول: بأبي أنت وأمي يارسول الله ألا أذنتنا فنبسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه" فقال عليه الصلاة والسلام: "مالي وللدنيا .. إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها" .. كان كثير القيام لله والبكاء بين يديه فقالت له السيده عائشة :لقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال: "أفلا أكون عبدا شكورا" .. ما خُير بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن اثما .. كان لايزيده جهل الجاهل الا عفوا وصفحا فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه أعرابي بردائه جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه ثم قال: يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "المال مال الله وأنا عبده" .. كان أجود الناس وما سُئل عن شيء قط فقال لا .. كان يقول: "ما أحب ان لي ذهبا تمضي علي ثلاث أيام وعندي منه دينار الا شيء أرصده لديني" .. كان أشد الناس حياءا وكان أشد حياءا من العذراء في خدرها .. من سأله حاجه لم يرده الا بها أو بقول حسنا .. كان دائم البشر لين الجانب أوسع الناس صدرا وأصدقهم لهجه وأكرمهم عشرة .. لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه العطر صلى الله عليه وسلم.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين